

ثنائية الأصالة والمعاصرة في الفكر التجديدي عند مولود قاسم

dual authenticity and contemporary in innovative ideology of Mouloud Kassem

أ.د. زيان سعيدي

Prof : Ziane Saidi

ziane.saidi@univ-msila.dz، جامعة المسيلة (الجزائر)

تاريخ النشر: 2026/05/31

تاريخ القبول: 2026/05/05

تاريخ الاستلام: 2026/01/07

المخلص: من أهم القضايا التي شغلت الرأي العام والساحة الفكرية والثقافية- ولا تزال- ووجدت صداها الواسع في فكر الأستاذ مولود قاسم رحمه الله، قضية الأصالة والمعاصرة. وقد حاول الأستاذ مولود بناء مشروع الفكر والثقافي على تحقيق البنية العصرية (أبناء العصر) والتأصل بالقيم والمبادئ وكل أصيل في الأمة الإسلامية. وقد انتهى إلى أن التجديد الديني المقبول والمطلوب، يقوم على الجمع والتوفيق بين ثنائية الأصالة والمعاصرة بأبعاد اجتماعية، ومقاصدية، ومستقبلية، تحفظ على الأمة كيانها وشخصيتها، وتمكّنها من المساهمة الحضارية النافعة خدمة للإنسانية. ويعتبر مشروعه الفكري والتجديدي امتدادا لمن سبقه من المجددين والمصلحين وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى الذي تأثر به كثيرا واستشهد به في مواضع من كتبه راسما بذلك الإحداثيات العامة لمشروعه الفكري والتجديدي القائم على التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

كلمات مفتاحية: التجديد، الأصالة، المعاصرة، الإنّيّة، الفكر، الجمود، القيم، الانفصالية، الانفتاح.

Abstract

The question of authenticity and modernity has long occupied public opinion and intellectual circles, and it found a profound expression in the thought of Professor Mouloud Kacem. He sought to develop an intellectual and cultural project that reconciles the requirements of modernity with adherence to the authentic values and principles of the Islamic Ummah. His vision was grounded in the belief that genuine renewal must preserve identity while engaging constructively with contemporary realities. This study concludes that true religious and cultural renewal can only be achieved through a balanced synthesis of authenticity and modernity such a synthesis should incorporate social, ethical, and future oriented dimensions that safeguard the nation's identity and strengthen its cultural character. Mouloud Kacem's reformist vision represents a continuation of the efforts of earlier Muslim reformers, particularly Sheikh Abdelhamid Ben Badis, whose ideas profoundly influenced him and through this intellectual legacy, he sought to enable the Ummah to make a meaningful and lasting contribution to human civilization.

المؤلف المرسل: أ.د. زيان سعيدي، الإيميل: saidiziane1974@gmail.com

1. مقدمة:

يكاد يجمع الدارسون والباحثون خصوصا في القضايا المتصلة بالفكر والفلسفة أن المرحوم الأستاذ الكبير مولود قاسم، أحد أقطاب المدرسة الفكرية المعتدلة، الذين جمعوا بين الاعتراف من معين الماضي واستخراج كنوزه والانفتاح على الحاضر والاستفادة من أبوة العصر بتحقيق البنية الحقيقة الواعية على حد تعبير الأستاذ مولود قاسم رحمه الله تعالى: "كيف نكون أبناء عصرنا دون أن نصبح نسخة عن غيرنا." وأنا أزعّم أن التراث الفكري والإنتاج العلمي الغزير للأستاذ مولود قاسم يمكن أن نرسم إحداثياته العامة ونشكل إطاره الشامل في ثنائية ساهم الصراع حولها في تشكيل مدارس فكرية ومذاهب إبديولوجية متباينة بين متأصل جامد على الماضي بعلاّته وويلاته منه غير متصل، وعصراني مقاطع لكل ماله علاقة بالماضي عنه منفصل.

لهذا كان من أهم القضايا التي شغلت الرأي العام والساحة الفكرية والثقافية العربية والإسلامية والجزائرية منها على الخصوص ووجدت صداها الواسع في فكر أستاذنا الكبير، قضية الأصالة والمعاصرة. ولم يكن رحمه الله تعالى أول المشغولين بهذه القضية والمشغولين بها على غرار من سبق ممن كان قريبا على الأقل من عصره من أبناء البلد أو خارجه، كالأفغاني، ومحمد عبده، والسيد رشيد رضا، وابن باديس، والإبراهيمي، ومالك بن نبي وغيرهم من المفكرين والعلماء.

لقد حاول أستاذنا الكبير رحمه الله تعالى بكل طاقاته وجهوده التي بذلها في الساحة الفكرية والعلمية وحتى المهنية، أن يؤسس لمعالم فكره التجديدي القائم أساسا على الجمع بين قطبي هذه الثنائية لا على المفاصلة بينهما. وعليه، فيمكننا - في ضوء هذا الجمع والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة-، أن نتلمس الملامح الفكرية العامة للأستاذ مولود قاسم في مشروعه الفكري التجديدي.

الإشكالية التي ننطلق منها في استنتاج ملامح فكره التجديدي، مصوغة كما يلي: ما موقع الأصالة والمعاصرة ضمن المشروع الفكري التجديدي للأستاذ مولود قاسم؟

وضمن هذا السؤال العام، نحاول الإجابة عن المرتكزات التي يقوم عليها البناء المفاهيمي لكلّ من الأصالة والمعاصرة وأبعاد الجمع والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة في المحافظة على هوية الأمة الإسلامية من خلال مناقشة بعض القضايا الاجتماعية والشرعية؟

تبرز أهمية الموضوع في أهمية التجديد ومكانته باعتباره أحد المطالب الشرعية حماية للدين وتحقيقا لمقاصده، وأن العقبة التي تشكل مفترق الطرق في مناهج التعامل مع قضية التجديد الديني والتي لأجلها ويسببها

افترق الناس إلى مدرستين متباينتين من حيث المنهج والوسيلة، ومن حيث الغاية والهدف في تحديد طريقة التعامل مع التراث ومع الثقافات المعاصرة بين الرفض والقرض بتعبير الأستاذ مولود قاسم.

أما الأهداف التي يسعى البحث للوصول إليها، الوقوف على حقيقة التجديد المقبول والمطلوب والذي يعتبر ضرورة من ضرورات بقاء هذا الدين وهيمنته على الحياة، ثم التعرف على ملامح الفكر التجديدي وأبعاده لأستاذنا الكبير مولود قاسم .

إجابة على إشكالية هذا البحث وتحقيقاً لأهدافه، **فإن المنهج** المختار في تحديد مفاصل الفكر التجديدي للمفكر الكبير مولود قاسم سوف يكون المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع نصوص الكاتب وأقواله المختلفة ثم تحليلها وبيان وجهة نظره في أغلب المسائل المرتبطة بالتجديد أو التي تشكل موضوعاً خصباً احتدم فيه الصراع بين أنصار الثنائيتين وصولاً للفكرة الصحيحة الجامعة بين هاتين الثنائيتين والتي تعبر عن فكر مولود قاسم، وهي الفكرة التي نزع أنها تعبر عن المفهوم الإسلامي الصحيح لهذه القضايا موضع السجال.

اختير لهذه الدراسة عنوان : "ثنائية الأصالة والمعاصرة في الفكر التجديدي عند مولود قاسم".

قسم البحث إلى مباحث ثلاثة، يضم كل منها مطالب وفروع:

المبحث الأول: بطاقة فكرية عن الأستاذ مولود قاسم.

المبحث الثاني: تحرير مفهوم التجديد والأصالة والمعاصرة.

المبحث الثالث: آفاق الجمع بين الأصالة والمعاصرة وأبعاد التوفيق بينهم.

وختم البحث بأبرز النتائج والتوصيات.

2. المبحث الأول: بطاقة فكرية عن الأستاذ مولود قاسم

لا أود في هذا المقام أن أستعرض ترجمة تقليدية وافية أو حتى مختصرة للأستاذ الكبير والمفكر الألمعي مولود قاسم رحمه الله. فقد تعددت الترجمات وكثرت حول هذا العلم، غير أنني أثرت أن أتناول سيرة الرجل ومسيرته من خلال إبداعه الفكري وإسهاماته العلمية المتعددة، تلمساً لبعض جوانب مشروعه الفكري الذي أفنى حياته وسخر جهوده لتكريسه واقعا رأى الناس بواكير ثماره، لولا تواطؤ المتخاذلين المتصلين من كل قيم المجتمع الجزائري الأصل المَعادين لمقوماته وبعده الإسلامي.

فأستاذنا الكبير من مواليد عشرينيات القرن الماضي سنة 1927م بإحدى قرى بجاية. ابتدأ مشواره في الطلب والتحصيل من مسجد قريته، رحل إلى تونس سنة 1946م وبعدها إلى القاهرة. وفي سنة 1954م بعد اندلاع الثورة التحريرية كان قد أنهى دراسته والتحق بمكتب جبهة التحرير الوطني ليُناضل من أجل القضية الوطنية.

بعد الاستقلال عاد إلى وطنه مجاهداً مناضلاً إلى أن وافته المنية سنة 1992م. لم يكن الأستاذ مولود قاسم على حد تعبير الأستاذ يحي بوعزيز شخصاً عادياً، وإنما هو شعلة من الوطنية وكتلة متحركة من الإخلاص لوطنه وللإسلام وللعروبة. فهو رجل موسوعي ودائرة معارف تمشي على الأرض، له من كل علم حظ ومن كل تخصص نصيب، مطلع على الثقافات، آخذ منها ما يأخذه المتخصص وليس بمتخصص، وقد ساعده على هذا التوسع المعرفي والتبحر المعرفي والفكري، إتقانه لعدد من اللغات جعلت منه مثقفاً موسوعياً ومفكراً عالمياً. (بوعزيز، 1995، صفحة 276/1)

وقد كان لهذه الموسوعية الثقافية والانفتاح العالمي، الفضل الكبير في التنظير لمعضلات عصره وتحليل مشكلاته وعمله، انطلاقاً من جزائريته الأصيلة التي تمتد جذورها عراقية في بعدها الإسلامي والعربي.

إن الإرث الفكري والإنتاج العلمي الذي خلفه أستاذنا الكبير، جعله بكل موضوعية مرجعية علمية يستند إليها في مواجهة مختلف المشكلات والأزمات التي تواجه الأمة.

وسوف يجد المطلع على مشروعه الفكري القائم على التجديد الحق غير المنحرف عن مساره الصحيح وغير المنحرف إلى ميادين الباطل الفسيح، الموقع المناسب لجذور هذه الأمة الجزائرية وأنسابها الحضارية التي تميزها عن غيرها.

لقد رسم الأستاذ مولود قاسم رحمه الله تعالى الخريطة التي تحدد المواقف التي يجب أن نتخذها أمام كل قضية طبقاً لما تمليه شخصيتنا ومصالحنا في كل قضية. ولهذا كان كثيراً ما يطرح الأسئلة التالية: "ماذا يريد المسلمون: التقدم أم التهمد؟ التربية أم التغبية، الإسلام أم الاستسلام؟ التعريب أم التغريب؟ الأصالية أم الانفصالية؟ (قاسم، 2007، صفحة 17/1)

وقد كانت جل مؤلفاته تدور حول هذه الثنائية التي أسس عليها مشروعه الفكري ورؤيته التجديدية، الأصالة والمعاصرة. وإن كان المصطلح البارز الذي يعبر عن فكرته التجديدية قائم حول مفهوم الأصالة الذي ضمّنه باعتبار الحد والمضمون معنى المعاصرة والتفتح (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 9) كما سيأتي تحريره.

3. المبحث الثاني : تحرير مفهوم التجديد والأصالة والمعاصرة.

تشكل هذه المصطلحات الثلاثة الأرضية الطبيعية لكل فكر تجديدي قائم على مراعاة الثوابت ومتطلبات العصر وتحقيق التوازن في التمسك بالقيم والمبادئ المعبر عنها بالأصالة وبين مسيرة العصر والاستفادة من مكتسباته والمعبر عنها بالمعاصرة. لذا من الأهمية بمكان الوقوف عند معاني هذه المصطلحات وتحرير مفهومها السليم الذي ينبني عليه الفكر التجديدي والإصلاحي المقبول إسلامياً في فكر الأستاذ مولود قاسم.

1.3 المطلب الأول: مصطلح التجديد في فكر مولود قاسم

لا بد قبل أن نتلمس جوانب مفهوم مصطلح التجديد عند الأستاذ مولود قاسم، أن نعرض أولاً على بيان معناه اللغوي، ومعناه الاصطلاحي عند من سبقه من العلماء والمفكرين الذين يشكلون امتداداً لفكره وآرائه، خصوصاً وأن مصطلح التجديد من الاصطلاحات الواسعة الانتشار والأكثر انتشاراً في الساحة الفكرية المعاصرة.

1.1.3 الفرع الأول: التجديد لغة

التجديد : تصيير الشيء جديداً، وجذّ الشيء صار جديداً، وهو خلاف القديم. فالتجديد إرجاع الأمر إلى حالته الأولى بعد التغير والبلى الذي أصابه وحلّ به، ومنه الجدة بالكسر ضد البلى. وأجدّ ثوباً واستجده: لبسه جديداً. وتجدد الشيء: صار جديداً. وأجده وجدده واستجده أي صيره جديداً كما جاء في اللسان. (منظور، 1414هـ، صفحة 111/3) (الزبيدي، 1965، صفحة 487/7)

2.1.3 الفرع الثاني : التجديد اصطلاحاً

على الرغم من وضوح المعنى اللغوي لمصطلح التجديد إلا أنه مع هذا يعتبر من المصطلحات الضبابية الحمالة لأكثر من معنى ووجه في بيان حقيقته وتحديد المراد منه، خصوصاً وأنه من المصطلحات الشرعية التي تكلم العلماء في تفسيرها وبيان معناها، وقد تشكل مفهومها الشرعي ابتداءً من عصر السلف أعني الصحابة الكرام مع أول سماع منهم لحديث النبي الكريم : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.» (أبوداود، 2009، صفحة 349/6)

ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي للتجديد كثيراً عن معناه اللغوي. فالتجديد معناه: إحياء ما اندرس من المعالم وانطمس من الأحكام. وقد شكل هذا المفهوم مع بساطته وبعده عن التعقيدات ثباتاً لهذا المصطلح عند السلف وعند من جاء بعدهم ممن لم ينزع يداً من فكر السلف والاستئثار بفهومهم في تحديد المفاهيم الدينية والمعاني الشرعية. وعلى غرار هذا الثبات في مفهوم مصلح التجديد تشكلت صورة من الخلاف الحاد والتباين الشديد في تحديد مفهوم هذا المصطلح في البنية الفكرية المعاصرة لدى مختلف التيارات الموجودة في الساحة الفكرية والثقافية العربية والإسلامية. (شبار، 1401هـ ، صفحة 53)

يقول المودودي: "المجدد كل من أحيا معالم الدين بعد طمسها وجذّد حبله بعد انتقاضه." (المودودي، 1968، صفحة

والمراد بتجديد الدين، تجديد هداياته وبيان حقيقته وأحقّيته -أي في العمل والامتنال والحكم والتحاكم إليه-، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته. (أمامة، 1424هـ، صفحة 17)

وفي هذا البيان تنبيه على أهم المحاور التي تجري فيها عملية التجديد:

الأول: بيان حقيقة الدين وأحقّيته. (المفهوم الصحيح للإسلام) (المباركفوري، 1404 هـ، صفحة 340/1)

الثاني: نفي ما يعلق به من البدع والمحدثات. (أحمد، 1427 هـ، صفحة 337/12)

الثالث: العمل بأحكامه وما اندرس منها .

الرابع: مراعاة مصالح الناس في الاجتماع والعمران بالاجتهاد في الأمور المستجدة وإعطاء الأحكام الشرعية لها. لأن العكوف على ما يؤزم حياة الناس ويفيض واقعهم بالعقد والمشكلات لا يستحق أن يحاط بهالة من التقديس والتعظيم. فالموروث الذي له أحقية الاستبقاء هو الموروث الذي ينبض معه المجتمع بالحياة ويزيل عنهم العقد ويوجد الحلول لمشكلاتهم.

فهذه هي محاور التجديد المقبول والمطلوب، وليس التجديد الذي يرمي إلى هدم الأصول، الهدم بدعوى التقدم، وليس التجديد الذي يعني الإلغاء والتبديل بدعوى الإصلاح وحسن التأويل، وليس التجديد الذي يكون بمحاولة البتر والتحوير بدعوى المعاصرة والتطوير.

فالتجديد يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه معالجة نابعة من هدى الوحي. (الغزالي، 2005، صفحة 14)

وأستاذنا الكبير لم يبتعد مطلقاً عن هذا المفهوم الذي قرره المجددون والمصلحون والمفكرون قبله بل لم يبتعد عن المفهوم الثابت لدى السلف. فالتجديد عنده عدم إنكار الحاضر وإهمال الواقع، وعدم التكرار للماضي وتقنين القطيعة معه. التجديد عنده ألا تأتي على الماضي بالنسخ أعني المحو والإزالة، وتقبل كل ما جاء به العصر بعجبه وبجره حتى تصير كالمسوخ، لا بالماضين يُلحق ولا بالعصرانيين المتقدمين لحق.

ومما نوره من أقوال الأستاذ مولود قاسم في هذا المجال: "الأصالة ليست جمود القابع في بالي التقاليد السجين ولا امساخ التابع بكل المستوردات الهجين، فهي بالصالح من القديم التشبث والتمسك، لا عن الصالح من الجديد الإعراض أو التمسك، وهي بتراثنا وعلى تراثنا التأصل، لا من ضرورة الأخذ والسير في الأرض التصل." (قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، صفحة 17/1)

وعن ضرورة الرجوع إلى تعاليم الإسلام والتمسك بقيمه ومبادئه باعتباره محورا من محاور التجديد المقبول والمطلوب، ويقرر رحمه الله تعالى تلازمية راسخة بين النجاة للعالم الإسلامي وبين الرجوع إلى الإسلام وتلازمية بين النهضة المنشودة -وهي الغاية المنشودة من التجديد- وبين عدم الاستسلام لغير ما جاء به الإسلام. (قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، صفحة 22/1)

ويربط الأستاذ مولود قاسم بين التقدم والقيمة وبين التمسك بالقيم مشخصا تخلف الأمة في انحرافها عن القيم وانجرافها وراء كل مشوه للذمم، فالتقدم الحق بالعلم والعمل لا بالترنح والوسادة، قيمة الأمة الحقيقية في قيمها لا في مجونها وانحرافها وتهتكها بالعري والرقص والأصوات الرخيصة باسم الفن والإبداع. (قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، صفحة 22/1)

وفي تحذيره من التجديد المنحرف الذي يعني من ضمن ما يعنيه تجاوز النص أو إلغاؤه أو تبديله أو تحويله ومحاولة تطويعه لجعله مسالما للجاهلية ومسايرا لما فرضته قوى الكفر من أعراف غريبة وشعارات مريبة تحت مسمى التجديد، يقول: "إن التفتح والعالمية إذا لم يقوما على الإنية والأصالة، يكون صاحبهما ضائعا معلقا في الهواء مجتثا مستأصلا لا متأصلا بدون جذور عميقة ولا شخصية مميزة، وعاريا من أساس متين يقوم عليه، ومجردا من متكا مكين يستند إليه.....ومصيره التبعية العمياء، حتى العد، أو اللا وجود..." (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 12)

فأنت تلاحظ من خلال هذه النقول والأفكار، أن الجوهر الأساسي الذي يقوم عليه الفكر التجديدي لأستاذنا الكبير لا يخرج عن المحاور الأساسية التي تتلخص في المحافظة على المكتسبات الروحية والقيمية والاستفادة مما عند الآخر بما لا يضيع علينا جذرنا ولا نسبنا، ويفوت علينا منافع عصرنا، أو يغيبنا عن عصرنا ويصير حالنا كأيتام على مائدة اللئام على حد تعبير الأستاذ رحمه الله تعالى.

2.3 المطلب الثاني: مصطلح الأصالة في فكر مولود قاسم

يتضح جليا للمتتبع استعمال الأستاذ مولود قاسم لمصطلح الأصالة في كتاباته ومؤلفاته، أن محور مشروعه الفكري الإصلاحية التربوي والثقافي، ونظريته التجديدية السالفة الذكر، هو مصطلح الأصالة، لأن هذا المصطلح حذا ومضمونا على تعبير الأستاذ يشمل المعاصرة. (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 9)

ونحتاج هنا قبل أن نأتي على توضيح معنى الأصالة وتحرير مفهومها لدى الأستاذ مولود قاسم أن نعرّف الأصالة حذا وموضوعا، لنجلي بعده شمولية مصطلح الأصالة للمعاصرة.

1.2.3 الفرع الأول: الأصالة في اللغة

الأصالة في اللغة: مصدر أصل الشيء أصالة فهو أصيل، والأصل أسفل الشيء، وأصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل الولد. وأصل أصالة صار ذا أصل، والأصيل هو المتمكن في أصله، وأصلته تأصيلاً، جعلت له أصلاً ثابتاً يبني عليه غيره. واستأصله: قلعه من أصله. (منظور، 1414هـ، صفحة 447/24) فالمعنى الكلي الذي يقوم عليه هذا المصطلح في اللغة يعني التمسك بما هو ثابت لدى الإنسان بحيث يحافظ به الإنسان على جذره وما به وجوده وقيامه.

2.2.3 الفرع الثاني: تحديد مفهوم الأصالة اصطلاحاً

من الصعوبة بمكان الوقوف على مفهوم واضح ومحدد للأصالة، لأن استجلاء هذا المفهوم سوف يكون مرتبطاً بتحديد مقومات الأصالة التي إن وجدت في فرد أو في أمة قلنا: إنه فرد أصيل أو أمة أصيلة. ولأن الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ليست ثياباً عديدة وتوشحت بأوشحة كثيرة، فما هي حدود الأصيل، وكيف يمكن تمييزه عن الدخيل.

إن تقابل المفاهيم قد يعين على وضوح دلالات الألفاظ والمصطلحات. فالأشياء بأضدادها تتميز. ويمكن أن نتناول التأسيس لمفهوم الأصالة بمقابلته بمصطلح الاستلاب الذي وقف منه الأستاذ مولود موقف الرفض. ولهذا فإن أول مكوّن لمفهوم الأصالة، هو الرفض بمعناه الإيجاب لا السلبي، الرفض للتقليد الأعمى—ولع المغلوب بالغالب كما سماه ابن خلدون، التأثير المطلق والتفوق المنغلق عن كل نفع وصلاح وحق. وقد استعمل الأستاذ مولود قاسم مصطلحين اثنين لهما دلالة عميقة على تحديد المعنى الإيجابي للأصالة: الحصانة والرصانة. فالحصانة لا تتحقق إلا بالأصالة، فأصالة الأمم حصانتها، والرصانة بالتزامها بثوابتها في الأخذ والترك. وفي نسق واحد يشير إلى مصطلحين أكثر تداولاً في الساحة الفكرية والثقافية من المصطلحين السابقين: التقليد والجمود، فالتقليد الذي وصفه بالمخرب ليس هو التقدم كما أن الجمود هو عين التردم. (قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، صفحة 12/1)

فالبعد الحقيقي الذي يجلي مفهوم الأصالة في كلامه السابق يركز على مبدأ الرصانة والتثبت في الأخذ والترك، فلا هو ترك مطلق ولا هو أخذ مطلق. فالأصالة برزخ بين تقليد مخرب وجمود معطل. وإذا ابتعدنا عن التصور الكلي لمفهوم الأصالة ومقوماتها إلى التعريف الدقيق للأصالة، فأقرب ما يحقق لنا هذا المقصود من كلام الأستاذ: أن الأصالة بالنظر إلى معناها ودلالاتها الاسمية شعور بالانتماء وقناعة عميقة بالانتساب إلى ثلاثية مترابطة ومتماسكة بمجموعها يتحقق معها معنى الأصالة: الانتساب إلى مجموعة بشرية والمعبر عنها بالأمة، ثم انتساب إلى أرض

وحدود جغرافية هي بلاده، ثم إلى تصورات وأفكار ومفاهيم ورثها عن الأسلاف ضاربة في عمق التاريخ والزمن ، ويكون واجب كل جيل المحافظة على هذه الموروثات مبلّغا لها إلى الأجيال التي تأتي بعده بحيث يكون كل جيل حلقة من حلقات هذه السلسلة الممتدة ينفرط عقد وجودها وينمحي من الوجود بانكسار أي حلقة فيها. (قاسم، أصالة

أم انفصالية، 2007، صفحة 13/1)

وباختصار، فإن الأصالة في فكر أستاذنا الكبير تعني الموقف الإيجابي من الحياة القائم على مبدأي الرفض والقرض بمعناهما الإيجابي. رفض كل ما يهدد كياننا ويزيل شخصيتنا ومقومات ذاتيتنا. وقرض لما تستدعيه ضرورة العصر في الاجتماع والعمران، وقد أحسن الصياغة رحمه الله تعالى لما عبّر عن القرض الإيجابي من الغير بالبنوة العصرية أي أن يكون ابن عصره ملتصقا بمصره وأرضه، منبها إلى مناكبة القرض السلبي الذي عبر عنه بأن يصير نسخة عن الغير .

3.3 المطلب الثالث: تحرير مفهوم المعاصرة في فكر مولود قاسم

قد لا يتطلب تحرير مفهوم المعاصرة في فكر أستاذنا مولود قاسم كبير تعنّ في استقصاء أقواله التي تناول فيها مفهوم المعاصرة، لأنه صرح في غير موضع وأكثر من مرة، أن المعاصرة مضمّنة من حيث الحد والمضمون في مفهوم الأصالة المبين آنفا. ومع هذا نضيف هذا البيان في الفروع التالية:

1.3.3 الفرع الأول: المعاصرة في الإطلاق اللغوي

المعاصرة في اللغة: مصدر ميمي من العَصُر، وفيه أربع لغات: إسكان العين مع الحركات الثلاث في فاء الفعل، والرابعة ضم فائه وعينه. ويعني الدهر قاله الفراء. والعصر: الوقت واليوم والليلة. تقول عاصرت فلانا معاصرة وعِصارا أي كنت أنا وهو في عصر واحد، أو أدركت عصره. (الفيروزآبادي، 1426 هـ، صفحة 441)

2.3.3 الفرع الثاني: مفهوم المعاصرة في فكر مولود قاسم التجديدي

المعاصرة في مجملها تعني أن يعيش الإنسان بُنوةً عصرية، أي أن يكون ابن عصره بتعبير الأستاذ. وإذا كانت الأصالة تقوم على رفض الاستلاب، فإن المعاصرة تقوم على تهذيب الاستلاف والاقتراض من الغير، وشرطه الوحيد ألا يصبح المستلف والمقترض -لضرورة العصر- نسخة عن غيره. والسبيل إلى ذلك يتلخص في التحليّ بجملّة من الصفات الإيجابية التي تجعل الشخص محافظا على كيانه وهويته، كاملا في نفسه، فخرا لأُمته، صاحب يد على الإنسانية. فليست المعاصرة كما تقتبس من كلام الأستاذ انفعال سلبي بل هي تفاعل إيجابي، وليست المعاصرة انفتاح ذوبان في الغير بل تفتح على الخير الذي بيد الغير، وليست المعاصرة تعديل وتطوير وتحوير بل تقدم وتطور وتحسين، وليست المعاصرة تأثر وتلقّ فقط بل تأثير وتفاعل... إن مجموع هذه الصفات هو الذي

تتحقق معه البنية العصرية كما أشار إلى ذلك الأستاذ الكبير، وغير هذا يجعل يد صاحبها يدا سفلى لا يدا عليا. واليد العليا كما جاء في الحديث خير من اليد السفلى. (أنس، 1425هـ، صفحة 1435/5) فالحياة تبادل وتعامل وحوار مبني على تساوي الأطراف. (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 579)

إن العصر تعبير عن ثقافات وأعراف وتقاليد ومعارف، لا يقتصر على شعب واحد، ولا على حيز واحد، العصر هو أمريكا وألمانيا وأنجلترا والصين وروسيا، العصر هو النهر الجاري المتدفق بنتاج هذه الشعوب والأمم المتباينة والمتخالفة. وبقدر ما نستطيع الاغتراف من هذا النهر المتدفق بقدر حاجتنا إقامة لمصالحنا وخدمة لأهدافنا، بقدر تمكننا من تقليص الهوية السحيقة التي تفصلنا عن العالم المتقدم .

وعودا على ما بدأناه لتحرير مفهوم المعاصرة عن الأستاذ مولود قاسم، نجده يدافع عن المعاصرة أو العصرية وضرورة الانفتاح على الآخر لكن بما لا يكون مروجاً عن الجذور والأصول، أو الاستنارة بما يحرق لا بما ينير، وليس من لوازم بلوغ القمة اجتثاث العروق وإذابة ما بين الحق والباطل من فروق. (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 578)

وفي الرد على من ركب الشطط في اعتبار العصرية ثورة على القيم والأخلاق والمقدسات من الموروث والماضي يقرر أن التطور والتقدم والتجديد والتفتح والعالمية والعصرية-وهي كلها مصطلحات استخدمها الأستاذ-لا يكون أبداً عن طريق عرض الحفلات الخليعة أو الأفلام الوافدة أو غير الوافدة الساخنة منها أو الباردة والتي لا غرض من إنتاجها وعرضها إلا زلزلة بنيان القيم. التطور الحقيقي كما يقرره الأستاذ وغيره من عمالقة الفكر أن تكمل نقصك فيما كمل فيه الآخر من تجارب الحياة العلمية والاختراعات التقنية في شتى المجالات والبياديين، أن تأخذ منه ما تتمكن به من بناء حضارتك وتوسيع أفقك المعرفي لا أن تأخذ منه ما تغير به ثقافتك وتتسلخ به من هويتك. فالمعاصرة بناء حضارة وليس تقمص ثقافة. والحضارات مشترك إنساني تبادلي وتفاعلي والثقافات خصوصيات لها أصولها ومرجعيتها الخاصة بكل أمة. (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 41/1)

فالمعاصرة إذن التي نادى بها الأستاذ وضمّنها معنى الأصالة هي المعاصرة غير السلبية، التي تعني الأخذ بإيجابيات العصر، بحيث يحقق الإنسان بنوته العصرية مع تمسكه بأصالته وإنيته. (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 17)

إن الانحراف في ضبط مفهوم المعاصرة تظهر خطورته في وجود أفراد أو مجتمعات بلا هوية ولا انتماء، جيل أو مجتمع مطوّر وليس متطوراً، متحوّل وليس متقدماً، مميّع وليس لامعاً. فالمعاصرة التي تقوم على البتر

والاجتثاث من الثوابت والأصول وإعلان القطيعة الشاملة مع الأسلاف، والتلقي والأخذ بكل جديد في العالمين المادي والروحي هو الذي ينتج المسوخ من الأفراد والمجتمعات في ظل ضبابية قائمة كانت نتاج هذا الانحراف في تحديد المفهوم الصحيح لمصطلح المعاصرة

4. المبحث الثالث : آفاق الجمع بين الأصالة والمعاصرة وأبعاد التوفيق بينهم.

إن عناية الأستاذ مولود قاسم بمصطلح الأصالة الذي يشمل ضمنا مفهوم المعاصرة، مردّه إلى الصراع الفكري والثقافي الذي كان محتما بين دعاة التغريب وأعداء التراث وبين دعاة الأصالة والتمسك بكل ما هو موروث. وثمة ثنائيات عديدة ترجمت لهذا الصراع بين المدرستين: ثنائية التقليد والتجديد، ثنائية الجمود والتحرر، ثنائية الرجعية والتقدمية، ثنائية التراث والحداثة، السلفية والتقدمية، الأصولية والعلمانية... الخ. وسوف نبرز من خلال تسليط الضوء على بعض هذه الثنائيات ملامح المشروع التجديدي ومميزاته لدى أستاذنا الكبير.

1.4 المطلب الأول : ملامح المشروع التجديدي لمولود قاسم في الثنائيات الفكرية المتصارعة

إن أهم ما يميز المشروع التجديدي لأستاذنا الكبير، موقفه الوسطي بين حدود هذه الثنائيات المتصارعة ومنها الأصالة والمعاصرة. فالمذهب الإثوي أو الأصولي للأستاذ مولود قاسم قائم على الوفاء للسلف بالبحث في ذاكرة الماضي وعظمائه لاستخراج الكنوز القابلة للإحياء والبعث من جديد لمعايشة عصرنا المتجدد بكل معطيات تقدمه وتطوره".

وعن ضرورة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة يعطي مثالا في غاية العمق عن ضرر الانتصار المطلق والتغليب المحض لإحدى الثنائيتين على الأخرى. فالدعوة باسم الأصالة والمحافظة على الجذور والأصول والإثنية لا تقتضي بحال إغلاق الأبواب والنوافذ وجميع المنافذ إلى الحد الذي سيؤدي حتما إلى الاختناق والعيش في الظلام مع وجود الكهرباء، وبالمقابل فإن الدعوة باسم التقدم والتطور والعالمية ومواكبة العصر إلى فتح الأبواب أو ربما تكسيورها وفتح النوافذ وربما إزالتها ثم الترقى إلى إزالة الرفوف والسقوف ليست من مضمون المعاصرة ولا من شطوطيات التقدم والتطور. (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 565)

وفي نفس الوقت يعبر عن تنصله من أنصار الثنائيتين المتصارعتين وجوديا، نريد قبسا من النور شيئا من الهواء والأكسجين لنحيا حياة طبيعية نعود من خلالها لعصرنا الذهبي لا نريد أن نعيش في زوايا مظلمة في كهوف مهجورة عجيبة أو غير عجيبة بتعبيره رحمه الله. (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 573)

ولأن أستاذنا الكبير امتداد للمدرسة الباديسية، نجده يتبنى مشروع ابن باديس النهضوي القائم على الجمع والتوفيق بين ثنائية الأصالة والمعاصرة. ففي كتابه أصالية أم انفصالية في صفحته الأولى صفحة الغلاف، ينقل كلاما لابن

باديس في هذا الصدد، وهو قوله: "لا يمكن أن ينفع أي أحد نفسه، ولا أمته، لا يستطيع أن ينفع البشرية ما دام مهملاً مشتتاً لا يهديه علم، ولا يمتته خلق، ولا يجمعه شعور بنفسه ولا بمقوماته ولا بروابطه. وإنما ينفع المجتمع الإنساني ويؤثر في سيره من كان من الشعوب قد شعر بنفسه فنظر إلى ماضيه وحاله ومستقبله، فأخذ الأصول الثابتة من الماضي، وأصلح من شأنه في الحال، ومدّ يده لبناء المستقبل يتناول من زمنه وأمم عصره ما يصلح لبنائه معرضاً عما لا حاجة له به أو ما لا يناسب شكل بنائه الذي وضعه على مقتضى ذوقه ومصلحته." (باديس، 1403، صفحة 159)

ويعيد نفس العبارة في نفس الكتاب واصفاً لها بالاستتارة معتبراً إياها تعبيراً صادقاً وموجزاً عن الموضوع، فمد اليد للغير لا يكون إلا بالمحافظة على ثوابت الماضي وإصلاح الشأن في الحال ثم بناء المستقبل بالشكل الذي تراعى فيه المصلحة ويحفظ به الطابع العام للأمة. (باديس، 1403هـ، صفحة 70)

إن شرط النفع الإنساني والمشاركة الحضارية النافعة في شئئين: التمسك بالأصالة والاعتزاز بالشخصية ومكوناتها من الدين واللغة، والتاريخ والأعراف والتقاليد الصالحة مع الاستفادة من تجارب الجميع. (قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، صفحة 71/1)

ويظهر أثر هذا الجمع والتوفيق في مذهبه الأصولي في أبعاد كثيرة، ترجمتها مواقف وتبنيه لاجتهادات في قضايا كثيرة، قائمة على التوفيق بين الأصالة والمعاصرة. وتأتي في مقدمة هذه القضايا قضية المرأة.

2.4 المطلب الثاني : قضية المرأة في واقع الثنائيات الفكرية المتصارعة

من القضايا التي شغلت حيزاً كبيراً من اهتمامات الأستاذ مولود قاسم، قضية المرأة وحقوقها في بعدها الاجتماعي. والاهتمام بالمرأة وبالمواضيع المتصلة بها، نظراً لأهميتها القصوى بالنسبة للأسرة والأمة ولخطورة دورها فيها. فالمرأة بتعبير الأستاذ مولود قاسم، عماد الأسرة ونقطة الارتكاز عليها، واستقامتها بسلامتها، وإنهيار أركانها بسقمها.

ويلعن الأستاذ مولود قاسم في صراحة ووضوح أنه ليس من دعاة التهميش لدور المرأة في المجتمع وحصرها في زوايا البيت وتحديد وظائف محددة لها. كما في الثلاثية البسماركية: تربية الأطفال، المطبخ، الكنيسة. أو كما يسميها الألمان الكافات الثلاثة: (kirche und. Kueche Kinder)

بل نحن كما يقول الأستاذ : من أنصار ابن باديس الذي كان يلح كل الإلحاح على ضرورة تعليم البنات وإشراكها في حياة الأمة، بصفة أكثر فعالية مما قدره لها ببسمارك. ثم ينقل نصاً مهما لابن باديس في الاستشهاد لموقفه من المرأة، بل موقف الإسلام منها، في شرحه لحديث النبي ﷺ الذي رواه أبو داود في سننه عن الشفاء بنت عبد الله

قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علّمتها الكتابة» (أبوداود، 2009، صفحة 35/6) وفيه مشروعية تعليم النساء الكتابة وهذا أحد فوائد الحديث التي أشار إليها شراحه كالخطابي وغيره، ثم استطرده في تأكيد هذه الفائدة بعمومات النصوص القرآنية وهي آية كتابة الدين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَدَّيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: 282] ثم يقرر أن اجتماع هذه النصوص مما يزيد في قطعية دلالتها وبيانها على المطلوب وهو مشروعية إشراك المرأة في مجال العلم والكتابة والتعليم وإشاعة القلم في الأبناء والبنات والرجال والنساء إلى الحد الأقصى الذي يمكن معه من الوصول إلى العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء أو بتعبير الناس اليوم المشترك الإنساني، والغاية في كل هذا أن نتبوا المكانة اللائقة بنا والتي كانت لنا يوما ما بين الأمم. (باديس، 1403هـ، صفحة 159)

ثم يصرح أنه من أنصار ابن باديس الذي تبنى مشروعه النهضوي بما في ذلك ما يتعلق بالمرأة: "إشراك المرأة فيما نقوم به من مهام مصالحنا ليقمن بقسطهن مما يليق بهن في الحياة على ما يفرضه عليهن الإسلام من صون ووقار وحشمة وعدم زينة وعدم اختلاط، ولن تكمل حياة أمة إلا بحياة شطريها الذكر والأنثى" هذه عبارات ابن باديس التي تبناها بجميع معانيها ودلالاتها الأستاذ مولود قاسم. فلا هي ضحية التهميش والتسجين، ولا هي ضحية الانحراف والانجراف في تيارات التوافه والسطحيات تحت ما يسمى بالحياة العصرية. (قاسم، إنية وأصالة، 2007، صفحة 108)

والأفق الذي يريد أن يصل إليه الأستاذ الكبير من وراء طرقه لموضوع المرأة، التشغيب الكبير والتشويه المستمر لأحكام الإسلام من طرف الغرب ودعائه والمستسلمين فكريا وثقافيا له، من خلال التركيز على بعض الأحكام التي لا تتوافق مع العقلية الغربية المتحررة من كل القيم والمبادئ. (عمارة، 2009، صفحة 15)

وبالرغم من إجابات العلماء الوافية وبيانهم لعلل هذه الأحكام ومقاصدها، إلا أنه العداء للإسلام والروح الصليبية الحاقد عليه والتي لم تنطفأ يوما. يقول الأستاذ مولود قاسم: "فالإسلام أول من أعطى المرأة حقوقها الكاملة، التي لم تحصل على بعضها في مجتمعات أوروبا وأمريكا إلا في العصر الحديث، ولا تزال لم تحصل بعد على بعضها. فحق العمل، ومباشرة أمورها وأموالها بنفسها، بل والمساهمة في النشاط الاجتماعي، كالتعليم وغيره، مما يبقى معه الاحترام، لم يمنعه الإسلام في أي عصر كان." (عمارة، 2009، صفحة 187)

3.4 المطلب الثالث : أثر البعد المقاصدي في الفكر التجديدي عند مولود قاسم

من الأبعاد المهمة الحاضرة في طريقة التعامل مع التراث في هذا الجمع والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، البعد المقاصدي. وقد وظّف هذا البعد في التعامل مع التراث، حيث صرح بأن التراث لا يؤخذ هكذا على علّاته، بحسناته

وأخطائه، بل يراجع، كما يراجع كل شيء غير منزل، ويغزل، وينتقى منه الأصلح والأوفق للعصر. والمقياس في ذلك كله دائما هو مصلحة الأمة، ومصلحة الأفراد أيضا داخل هذه الأمة، فلا تغلب مصلحة الأفراد على مصلحة الأمة، ولا يخنق الأفراد بدعوى مصلحة الأمة. (قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، الصفحات 33/1-34)

ولأن المقاصد علم الصلاح كما يسميه البعض (عاشور، 1978، صفحة 31/2) فإن المصلحة ركيزته وجوهره، ولهذا نجده يثني على قاعدة الاستصلاح والاستحسان التي أصّل لها علماء الأصول. بل يثني على صاحب العقلية المقاصدية الفاروق عمر رضي الله عنه واجتهاداته التي استحضر فيها مركزية لافقة للمقاصد، معروفة ومعلومة. سواد العراق، سهم المؤلفة قوبهم، جمع الناس على إمام واحد في التروايح، منع هجرة الصحابة من المدينة، عدم إقامة حد السرقة عام الرمادة... الخ .

ويجري مقارنة بسيطة بين عالم الأمس وعالم اليوم ليترد الخوف والتوجس من تقحم باب الاجتهاد في المسائل المستجدة بالقياس والاستنباط والنظر والاستصلاح، بأن عالم اليوم يشارك عامل الأمس في تلك المعارف التخصصية (يقصد في المجال الشرعي) ويزداد عليه بالمعرفة في ميادين كثيرة من علوم العصر ومعارفه، مما يؤهله للاجتهاد وبناء الأحكام على ما تقتضيه مصالح الأمة. (قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، صفحة 35/1)

وكانت إحدى المسائل الفقهية التي ظهر فيها أثر البعد المقاصدي، هي قضية الهدى في الحج وإمكانية تعويضه نقدا.

وبعد تبنيه للاجتهاد القاضي بالجواز، يؤكد على أهمية استحضار البعد المقاصدي وأثره البعيد حتى على المانعين من التعويض النقدي، بقوله: "فسيأتي يوم قريب إن - شاء الله - سيهتدي فيه فقهاء العالم الإسلامي إلى الحكمة من هذا الهدى، على ضوء مقاصد الشريعة السحاء: الاستصلاح والاستحسان، ودفع الضرر، وعدم استصغار الشرر".

(قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، صفحة 39/1)

وهذا الأمر الذي استشرفه الأستاذ بنظرة البعيد والسديد هو الأمر الذي أصبح واقعا، فمن وجب عليه الهدى، لا سبيل أمامه إلا أن يدفع نقودا ثمنا لهديه ليحصل على قسائم ورقية تثبت ملكيته تقوم جهات بعد ذلك رسمية مختصة بمباشرة الذبح في أماكن مخصصة وبصفة آمنة تتولى بعد ذلك توزيعها وإيصالها إلى المستحقين مع تمكين أصحاب الهدى من الاستفادة بجزء من هداياهم.

وخلاصة القول: إن هذا المشروع الفكري التجديدي الذي أقام الأستاذ مولود قاسم صرحه على الأصالة والإثنية كما سماها، والتي تتضمن في مدلولها معنى التفتح والتطور، ومواكبة العصر، هو دفاع عن الإسلام، ورد

للمزاعم التي تثار دائما وأبدا حوله امتداد لحرب صليبية حاقدة عليه، لكن في شكل أيديولوجي بألوان وطرائق مختلفة .

ونختم هذه الجولة في رحاب فكر أستاذنا الكبير بتقريره الرائع حول أساس مشروعه الفكري التجديدي، وهو المحافظة على الإسلام والدفاع عنه بتجديده التجديد المقبول والمطلوب: "الإسلام صالح لكل زمان ومكان، فضل الاجتهاد الذي يراعي مصلحة الأمة، هو صالح اليوم وغدا لأن يستوحي منه البشر نواميسه، ويسيروا على هديه في سلوكهم اليومي والقومي. أما الاتجاهات المتعددة المتعاكسة فهي من بع البشر، والاختلافات موجودة في جميع الأديان. وعلى المسلمين أن يجددوا أنفسهم بأنفسهم، على ضوء تعاليمهم، وأصالتهم، وتجاربهم الخاصة بهم، وأن يستفيدوا كما ذكرنا آنفا من تجارب الغير، على أن لا يسمحوا لغيرهم بأن يملئ عليهم خطة سيرهم، مهما كانت النوايا والتعليقات. (قاسم، أصالة أم انفصالية، 2007، صفحة 89/1)

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

4. خاتمة:

- وقد خالصنا في نهاية هذه الورقة البحثية إلى جملة من النتائج ترددها جملة من التوصيات والاقتراحات :
- 1-لقد رسم لنا الأستاذ الكبير مولود قاسم الخريطة التي تحدد المواقف التي يجب أن نتخذها في كل قضية طبقا لما تلميه شخصيتنا ومصالحنا في كل قضية.
 - 2-المشروع الفكري والرؤية التجديدية للأستاذ مولود قاسم قائمة على أساس التوفيق بين ثنائية الأصالة والمعاصرة، ومهيح الوصول إلى هذا الهدف التزام الوسطية التي نادى بها الإسلام.
 - 3-لخص الأستاذ مشروعه الفكري وملاحم فكره التجديدي في كلمة واحدة اختارها عنوانا لمؤلفاته "الأصالة" والتي ضمنها مدلول التفتح والمعاصرة.
 - 4-التجديد الذي تبناه الأستاذ مولود قاسم، قائم على عدم إنكار الحاضر وعدم التكرار للماضي فلا نسخ ولا مسخ.
 - 5-مفهوم الأصالة عند الأستاذ مولود قاسم قائم على مبدأ الرصانة والتنثبث في الأخذ والترك فلا ترك مطلق ولا أخذ مطلق . .
 - 6-المعاصرة كما قرر الأستاذ مولود قاسم، ليست بالمروق ولا باجتثاث العروق ولا بإزالة ما بين الحق والباطل من فروق.

7-المشروع الفكري التجديدي للأستاذ مولود قاسم، امتداد للمشروع الباديبي النهضوي الذي أشاد به كثيرا مبديا إعجابه وتأثره به.

8-حضور البعد المقاصدي في المشروع الفكري التجديدي للأستاذ مولود قاسم، ينم عن نظرة شمولية للإسلام واعية بما يدور حوله من صراع .

ونوصي في ختام هذا البحث:

-بضرورة العناية بتراث هذا المفكر الكبير وتوسيع دائرة التعامل معه في مختلف المجالات، لأن الرجل بحق كان موسوعة فكرية ودائرة معارف متقلة. وكم يكون الوفاء كبيرا للرجل ومجهوداته التي بذلها خلال ربع قرن بالعمل على تجسيد مشروعه الفكري الثقافي التجديدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

-إعداد مشاريع كتب لدراسة الجوانب العلمية والفكرية المختلفة التي شارك فيها مفكرنا الكبير من مثل : الرؤية المقاصدية للقضايا الشرعية، طريقة التعامل مع المخالف، البناء الاجتماعي والإعداد النفسي للأفراد والمجتمعات، تأصيل الثقافة والفكر...الخ.

5. قائمة المراجع

- أبوداود بس. (2009) سنن أبي داود. بيروت: دار الرسالة العالمية.
- أحمد، خ (1427). ه. بئذ المجهود في حل سنن أبي داود. الهند: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية.
- الزبيدي، م. (1965) تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: دار الهداية.
- الغزالي، م. (2005) كيف نفهم الإسلام. نهضة مصر: مصر.
- الفيروزآبادي، م. (1426). ه. (القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المباركفوري، ع. (1404). ه. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بنارس الهند: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية .
- المودودي، أ. (1968) موجز تاريخ تجديد الدين. بيروت: دار الفكر.
- أمانة، ع. م. (1424). ه. (التجديد في الفكر الإسلامي. بيروت: دار ابن الجوزي.
- أنس، م. ب. (1425هـ). الموطأ. بيروت: دار الغرب الإسلامي .
- باديس، ع. (1403). ه. (مجالس التذكير من حديث البشير النذير. الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.
- بوعزيز، ي. (1995). أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة. بيروت: دار الغرب.
- شبار، بس (1401). ه. (مختصر الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر. الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- عاشور، م. أ. (1978) مقاصد الشريعة الإسلامية. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- عمارة، م. (2009) تحرير المرأة بين الغرب والإسلام. مصر: مكتبة الإمام الخاري.
- قاسم، م. (2007). أصالة أم انفصالية. الجزائر: دار الأمة.
- قاسم، م. (2007). إنية وأصالة. الجزائر: دار الأمة.
- منظور، م. ب. (1414). هلسان العرب. بيروت: دار صادر.